ماذا يريد الأَخوان (بن دغر وجباري)؟

خطاب بن دغر وجباري لم يخرج عن خطاب المنتصرين في ٩٤م

الجنوبيون غير معنيين بمنشور بن دغر وجباري

«الأمناء» تحليل/ د. عيدروس النقيب :

الحديث هنا عن المبادرة التي نشرها د. أحمد عبيد بن دغر وتداولتها العديد من المواقـع الإلكترونية والصحفية، وهي المبادرة المذيلة باسـمه وباسم زميله عبد العزيز جباري والمعنونة بـ "دعوة للإنقاذ الوطني".

لم يكن بودي الخوض في هذا المنشـور (المبادرة كما سماها صاحباها) فقد أُشبِعَ نقاشـاً ولاقى رفضاً مـن معظم الأطراف السياسـية اليمنية، بمـا في ذلك الأطراف التـي أراد الأخَوَان مغازلتهـا كالحوثيين والإصلاحيين، لكن ما دفعني إلى كتابة هذا المنشـور هو أن الأخوين بن دغر وجباري، (وهـما يتحدثان عن اليمـن الموحد، وكذا الدولة الاتحادية وعن الشـعب اليمني) لم يقولا شيئاً عن القضية الجنوبية إلا ما قاله إعلام المنتصرين في حرب ١٩٩٤م، رغم إن أحدهما من ضحايا تلك الحرب اللعينة، لكن لله في خلقه شـؤون وفي صنائع عباده حكمة لا يعلمها سواه وسواهم.

يدعو الأخوان إلى حوار وطني شامل لا يسـتثني أحداً، ولم يقولا لمتابعيهما بماذا سـيختلف هذا الحوار عن حوار موفنبيك ٢٠١٢-٢٠١٣م الذي كانت نتائجه سببا في الانقلاب والحـرب وكل التداعيات الكارثية التي أتيا بها، ويدعـوان إلى تحالف وطني عريـض لا يسـتثني أحـدًا للحفاظ على الجمهورية ورفض الإمامة ولكن بمشاركة ورثـة الإمامـة وكل أعـداء الجمهورية، ويتهمان الشرعية بأنها تنازلت عن دورها، وقد يكون هذا صحيحـاً لكنهما لم يتجرءا على البوح باسـم الجهة التـي تنازلت لها الشرعية، وهما بالتأكيد لا يقصدان الجهة الخاطفـة للشرعية التي يعلمهـا غالبية اليمنيين من أصدقاء الشرعية وخصومها، ويحـذران من تجزئـة اليمـن، لكن من الواضح أنهما لا يقصدان استيلاء الحوثيين وأتباعهم على أكثر من 90% من مسـاحة ما كان يعرف بالجمهورية العربية اليمنية، فهؤلاء مدعـوون بموجب مبادرة الأخوين للحوار والتحالف العريض.

لن أعلق عـلى كل هـذه العناوين لأن الخوض فيها سيسـتهلك المساحة المتاحة وقد يسـتدعي تكـراراً لما قلنـاه عشرات المرات وما قاله كثـيرون من المعلقين على المنشور (المبادرة)، لكنني سأتوقف عند فهم الأخوين لقضية (الوحدة) والتهديد بتجزئة اليمن، وعلاقة الأمر بالقضية الجنوبية التي غدت عنوانا رئيسـيا على طاولات البحث السـياسي والدبلوماسي محلياً وإقليمياً ودولياً وسأشير هنا إلى القضايا التالية:

إننـا لا نلـزم أي إنسـان بالتوقف عند القضية الجنوبيـة ولا حتى بالاعتراف بها مـا دام لا يرغب في ذلك وهـذا حقه الذي لا ينازعه عليـه أحد، لكن عندما يكون هذا الإنسان بموقع قيادي في منظومة تدعي أنها تمثل كل المناطق الجغرافية والطبقات الاجتماعية والمكونـات الجهوية، أي إنها تمثل الجنوب والشـمال معـا، ثم يتناول الأوضاع الكارثية في الإقليم ويقر بانهيار الوضع السـياسي ويبادر من أجل تجنيب (البلد) الكارثة، ويتمسك باستعادة شرعية الدولة، وينتقد الآخرين بسبب تقصيراتهم أو انحرافهم عن الأهداف التي أعلنوا وقوفهم مع الشرعية من أجلهـا، وينتقد الشرعية لتخليها عن وظائفها وواجباتها، ويتحدث عن (اليمن الموحد)، هذا الإنسان عليه أن لا يهرب من حقائق قائمة على الأرض وخاض فيها الخائضون سـنوات طويلة وأقر بها خصومها قبل أنصارهـا، وأنا هنا أتحدث عن القضيـة الجنوبية التي لا يتنكر لها إلا عديم البصر والبصيرة أو الجاهل القادم من عوالم لا علاقة لها بما يجري في الإقليم منذ 1994م، أو المتهرب الذي لا يرغب في تذَوُّق مرارة الاعتراف بالحقيقة.

إن الأخويـن صاحبي المبـادرة قد عُرِفَ عنهما الاضطراب في المواقف السياسـَية والتنقل من النقيض السياسي إلى نقيضه، ولأنه ليـس من حق أحـد إجبارهما على البقاء في موقف سياسي واحد فعليهما أن لا يغضبا إذا ما قوبلت دعوتهما بالرفض أو التشـكيك، ولن أتحدث عما يقوله الآخرون عن مشـاركتهما في عمليات الفساد التي ينتقدانها والتي كانت جزءً من الأسـباب التي أوصلت البلد إلى حافة الكارثة.

إن مـؤشر موقفهـما مـن القضية الجنوبية قـد لا يبدو مبـاشراً من خلال الرفض أو الاعتراف أو المدح أو حتى القدح، لكنه يتجلى من خـلال التجاهل أولاً ومن خلال عبـارات تتحدث عـن معكوس ما يطالب بـه الناس في الجنـوب، كالقول: «تتعرض اليوم الجمهورية والوحدة وهما أعظم إنجازات شعبنا في تاريخه المعاصر لتدمير ممنهج"، أو القول:" كما أننا ندعو كل أبناء الوطـن إلى تحالف منقذ، تحالف يرفض عودة الإمامة، ويصون الجمهورية ويدافع عن الوحدة دولـة اتحادية» وجاء تعبير «دولة اتحادية» مبتورا عن السـياق ربما بسبب فقدان كلمة أو عبارة تصله بما قبله.

وباختصار شـديد يتضح أن الأخوين لا يعيران أي اهتمام للتطورات التي شهدتها السـاحة الجنوبية منذ العام 2007م ولا للحقائق التـي أنتجتها تحـولات ما بعد 2015م على الأرض الجنوبية والتي جاءت لتأكد صوابية المطالب التي طرحها الشعب الجنـوبي ونخبة السياسـية الفاعلة منذ العام 1994م.

إن الأخويـن لم يخرجـا عـن خطاب المنتصريـن في 1994م إلا إلى خطـاب المتحاورين في 2012م وهو الخطاب الذي غاب فيه الجنـوب إلا مـن أقلية لم يكن بمقدورهـا صناعة مخرجات تسـتجيب لتطلعـات الشـعب الجنـوبي بغالبيته العظمى، وحتى هذه الأقلية انسحب معظم أفرادها ولم يبق في حوار موفنبيك إلا ما لا يزيد عن أصابع اليدين.

وتجنبا لفـخ الاتهـام بالإجحاف نقر هنا بأن المبادرة (المنشـور) قد تحدثت عن حقائق مؤلمة سواء ما يتعلق بنتائج الحرب وتداعياتها الكارثية أو الانهيار الاقتصادي أو انتشـار الفسـاد وانهيار قيمة العملة المحلية وسـواها، وهذه أمور تحدثنا عنها وتحدث عنها غيرنا آلاف المرات، بينما يقف الأخوان معترفين بها للمرة الأولى، وعموما فالفرق بين كل التناولات السـابقة لهذه التداعيات والتهديدات الجادة، وبين موقف الأخوين هـو أن الأخيرين يتبوآن موقعين مهمين في مؤسسـات الشرعيـة وكان بإمكانهما إثارة ما أثـاراه من خلال هذه المؤسسات القادرة على صناعة معالجات جـادة، أما النـشر في وسـائل التواصل الاجتماعـي فإنه لا يمثل سـوى نوع من الاستعراض الإعلامي ومحاولة للتبرؤ من تلك الأوضاع وهو ما كان يقتضي أن يعلنا استقالتيهما من وظيفتيهما قبل التظاهر باكتشـاف ما لم يكتشفه أحد قبلهما، كما يبدو أنهما يتصوران.

الجنوب والجنوبيون غير معنيين لا من قريب ولا من بعيد بهذه المبادرة (المنشور) بيد إننا توقفنا عندها هنـا للتذكير فقط بأن صاحبيها كانا من أكثر الناس ضجيجا خلال سـنة حوار موفنبيك عـن القضية الجنوبية وعدالتها واستحقاقاتها.